التعاونيات الزراعية ودورها في التنمية الريفية

تعاونيات صغار المنتجين وتحديات التنمية الريفية

المداخل النظرية للجمعيات التعاونية كوسيلة للتنمية الريفية

- لتحقيق التنمية الريفية المستدامة لابد من العناية بمحورين أساسيين هما:
- زيادة الإنتاج من خلال رفع كفاءة العملية الانتاجية باستخدام التقنيات الحديثة: صغار المنتجين تنقصهم الموارد المادية والمهارات اللازمة للحصول على والإستفادة من التقنية الحديثة ولذلك نجدهم يمثلون الفئة التي يطلق عليها فئة المتلكئون (Laggards) وهم آخر من يستخدمون المبتكرات الحديثة.

(تابع) المداخل النظرية للجمعيات التعاونية كوسيلة للتنمية الريفية

- تحقيق العدالة الإجتماعية: وهنالك نوعين من العدالة الإجتماعية ضروريين لإستدامة التنمية:
- العدالة الاجتماعية بين أفراد الجيل الواحد (Intragenerational social justice) وهي أن تكون فرص الاستفادة من الموارد والخدمات التي توفرها مشاريع التنمية لجميع أفراد المجتمع متقاربة إن لم تكن متساوية وأن تتسم العلاقات التبادلية بينهم بالتوازن وعدم الاستغلال حتى تضيق الفجوة بين الفقراء والأغنياء.
- العدالة الاجتماعية بين الأجيال (Intergenerational social justice) وهي أن يستخدم الجيل الحالي الموارد المتاحة بصورة تكفل للأجيال القادمة التمتع بنفس مستوى الحياة الذي يتمتع به أو أفضل منه.

(تابع) المداخل النظرية للجمعيات التعاونية كوسيلة للتنمية الريفية

- **هنالك مدخلين يبرران دور التعاونيات في التنمية الريفية:**

1. مدخل الحداثة (Modernization perspective):

- إن إنعدام التنمية في المجتمعات الريفية يرجع إلى بدائية وعدم ملاءمة:
- النظام الإجتماعي (العادات والتقاليد والممارسات)
- النظام الاقتصادي (عدم إستخدام العلم والتقنية الحديثة في الانتاج وبالتالي تدني الإنتاجية)
- النظام السياسي: سيادة نهج التنمية الفوقية

(تابع) مدخل الحداثة (Modernization perspective)

- معظم برامج ومشاريع التنمية الريفية المبنية على هذا المدخل تهدف إلى تحديث هذه النظم من خلال ما يعرف بالإرشاد التعليمي الذي يرمي لتبصير صغار المنتجين بالتقنيات والفرص المتاحة لتحسين ورفع كفاءة نظمهم الإنتاجية.
- مشكلة هذا النوع من البرامج والمشاريع التنموية أنه نادرًا ما يهتم بتوفير الموارد التي تمكن صغار المنتجين خاصةً الفقراء منهم من إستخدام هذه التقنيات والأساليب الانتاجية المتطوره (Victim Blame Bias).
- التعاونيات يمكن أن توفر الموارد وتوجد السياسات التي تمكن صغار المنتجين من تبني المبتكرات (Overcome the Victim Blame Bias)

(Modernization مدخل الحداثة (تابع perspective)

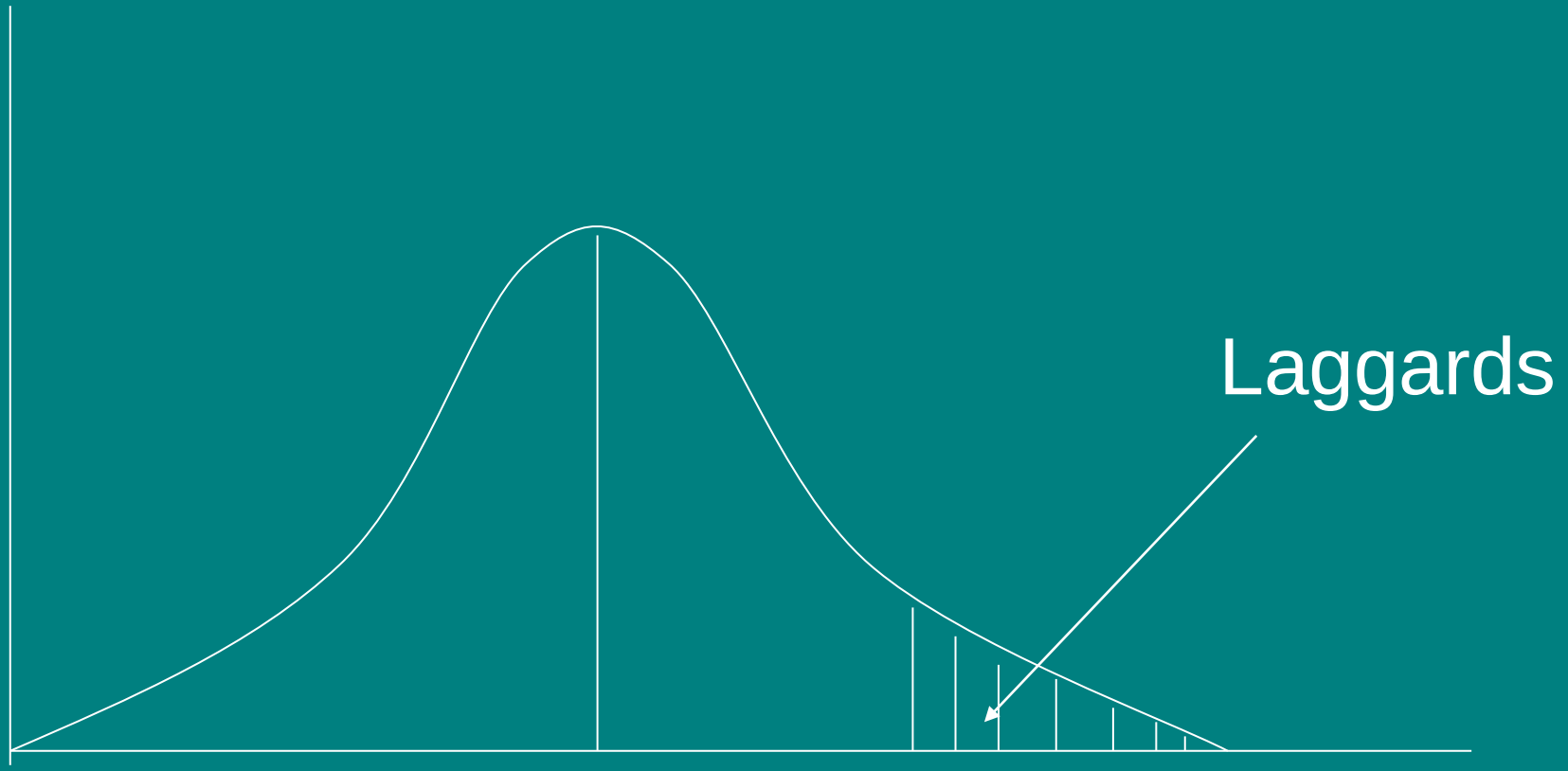

2. مدخل المركز والأطراف (Metropolis - Satellites perspective)

- إن إنعدام التنمية الريفية يرجع في المقام الأول للوضع الضعيف لصغار المنتجين في النظام الراسمالي:

1. كمنتجين للسلع الأولية (خاصةً المنتجات الزراعية)
2. مستهلكين للسلع المصنعة.
3. وبالتالي يستغلون بواسطة جميع من يتعاملون معهم نظراً للعلاقات التبادلية المجحفة والتي يمثلون فيها الحلقة الضعيفة (الأطراف s)، بينما يمثل الآخرون الطرف الأقوى (المركز M)، على النحو التالي:

(تابع) مدخل المركز والأطراف
(Metropolis - Satellites perspective)

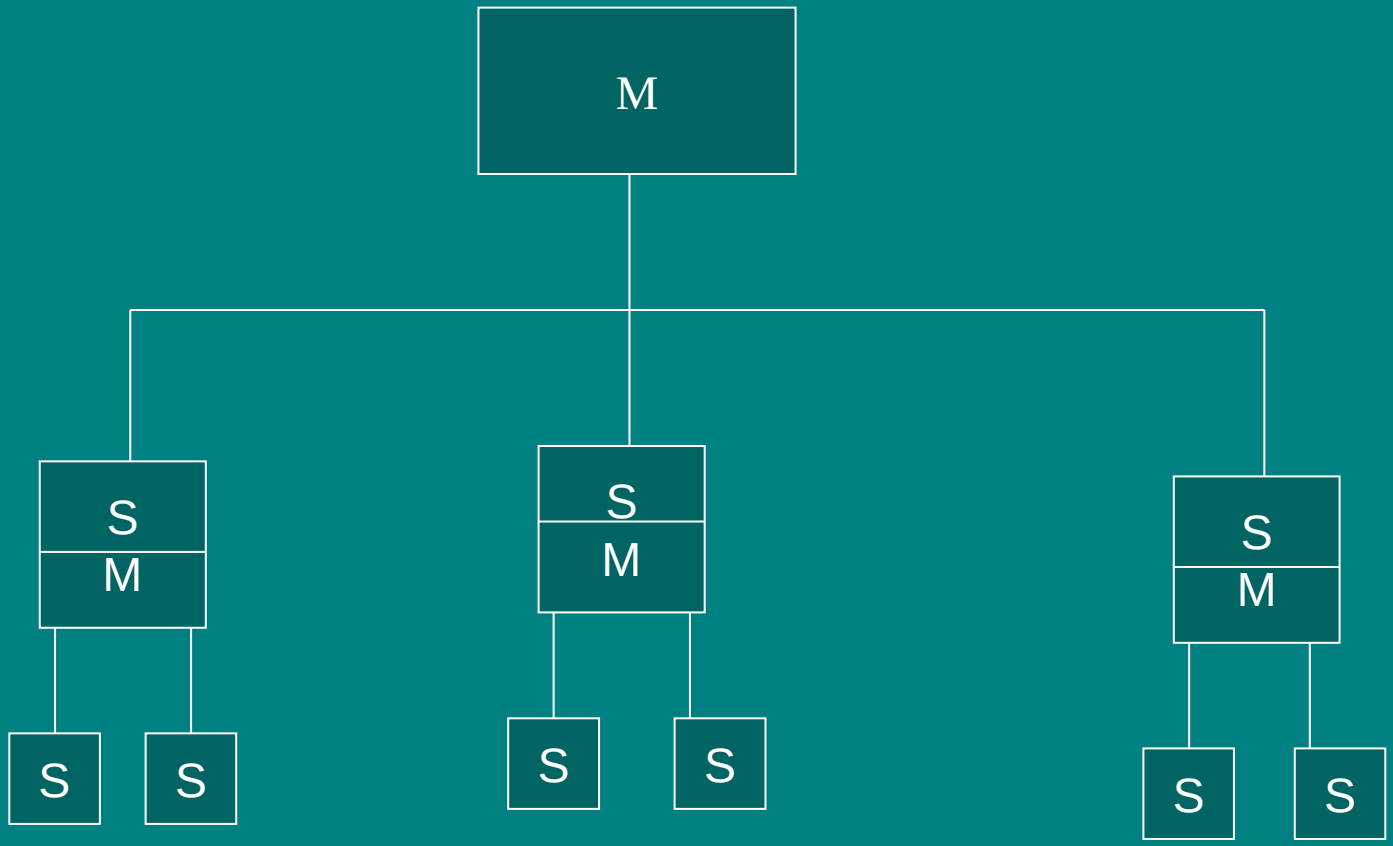

(تابع) مدخل المركز والأطراف
(Metropolis - Satellites perspective)

- وعليه فإذا لم يتغير هذا الوضع الضعيف لصغار المنتجين فإن فرصهم في التنمية والتطور تظل محدودة وضعيفة وإن تبنوا واستخدموا أحدث وأفضل التقنيات الحديثة لأن جل ما ينتجونه أو ما يعرف بالفائض الإقتصادي (Economic surplus) سوف يستخلصه منهم الآخرون (To be extracted by others).
- ويتم ذلك من خلال إستخلاص ما يعرف بفائض المنتج (Producer Surplus) وهو عبارة عن المثلث (CEF) وما يعرف بفائض المستهلك (Consumer Surplus) وهو عبارة عن المثلث (AEF) في الشكل التالي.

(تابع) مدخل المركز والأطراف
(Metropolis - Satellites perspective)

دور الجمعيات التعاونية في تنمية صغار المنتجين

- يرى المؤيدون للنهج الرأسمالى للتنمية أنه في ظل سيادة السوق الحر الذي من أهم سماته المنافسة الكاملة (Perfect competition) لجميع السلع والخدمات ورأس المال لا مبرر لقيام منظمات تجارية ذات صبغة خاصة مثل الجمعيات التعاونية حيث أن:
- المنافسة الكاملة تضمن أعلى كفاءة لإستخدام موارد كافة المتعاملين في السوق الحر الذي يكون في حالة توازن عام (General equilibrium) ولا يمكن تحسين وضع أي منهم أو زيادة منفعته الكلية بإعادة استخدام موارده بصورة مختلفة.

(تابع) دور الجمعيات التعاونية في تنمية صغار المنتجين

- ولكن هؤلاء أنفسهم يقرون باستحالة وجود سوق حر مثالي تسود فيه المنافسة الكاملة (Perfect competition)، وبالتالي تبرز ضرورة ومبررات وجود المنظمات ذات الصبغة الخاصة مثل الجمعيات التعاونية التي تسعي لحماية المتضررين من التشوهات والإنحرافات (صغار المنتجين والفقراء) التي تنجم من عدم وجود نظام السوق الحر المثالي الذي تسود فيه المنافسة الكاملة.
- وبالتالي فإن كل دوافع ومبررات ضرورة وجود سياسات خاصة تدعم وتشجع قيام الجمعيات التعاونية ترجع لعدم واقعية فرضيات وجود السوق الحر الذي تسود فيه المنافسة الكاملة وفيما يلي بعض النقاط التي توضح ذلك:

(تابع) دور الجمعيات التعاونية في تنمية صغار المنتجين

1. عدم وجود عدد كبير من المشترين والبائعين بحيث لا يستطيع أحدهم بمفرده أن يؤثر على مستوى الأسعار:

- إنتاج كثير من السلع وتوفير العديد من الخدمات يتطلب وجود وحدات إنتاجية ذات حجم كبير (وبالتالي قليلة العدد) وتقنيات متطورة حتى يكون الإنتاج بأقل تكاليف ممكنة،(تصنيع الآلات الزراعية، الأسمدة، والتصنيع الغذائي، النقل، والتخزين المبرد)
- وفي مثل هذه الحالات فإن إفتراض وجود عدد كبير من البائعين والمشترين غير واقعي وينجم عن ذلك قدرة العدد القليل من البائعين أو المشترين (المحتكرين) على وضع أسعار أعلى بكثير من الأسعار اللازمة لتحقيق مستويات الأرباح المتعارف عليها في حالة وجود المنافسة الكاملة (Normal profit).
- التعاونيات لا ترفع الأسعار، أو الأرباح تعود لصغار المنتجين

(تابع) دور الجمعيات التعاونية في تنمية صغار المنتجين

2. الإستفادة من إقتصاديات السعة (Economy of scale or size).

- يمكن لصغار المنتجين أن يرفعوا دخلهم من خلال شراء مدخلات الإنتاج وبيع المنتجات بكميات كبيرة من خلال تعزيز قوتهم التساومية بواسطة الجمعية التعاونية.
- كذلك يمكن لصغار المنتجين أن يقللوا من تكاليف بعض الخدمات مثل الترحيل والتخزين من خلال تكوينهم للجمعيات التعاونية دون الخوف من ممارسة إستغلال المحتكرين.

(تابع) دور الجمعيات التعاونية في تنمية صغار المنتجين

3. تحقيق فوائد وأرباح من الدخول والتمدد في المستويات المختلفة للقطاعات والنظم السلعية المختلفة (Commodity system or sector).

- ربما يحصل المتعاملين في ترحيل وتصنيع وتجارة منتج زراعي معين على أرباح أعلى بكثير جداً من الأرباح التي يحصل عليها صغار المنتجين لتلك السلعة وبالتالي يكون ذلك محفزاً ومبرراً لتكوين جمعية تعاونية لصغار المنتجين تمكنهم من ولوج تلك المجالات (تخزين، ترحيل، تصنيع) التي تمكنهم من الحصول على أرباح عالية أساسها السلعة التي يقومون بإنتاجها.

(تابع) دور الجمعيات التعاونية في تنمية صغار المنتجين

4. توفير خدمات غير موجودة:

- من المبررات الأساسية لقيام الجمعيات التعاونية توفير خدمات أو سلع غير متوفرة.
- ولكن هذا المبرر يحتاج لتحري الدقة للتأكد من وجود حاجة حقيقية لتلك الخدمة حيث أن عدم إقدام القطاع الخاص على توفيرها ربما يكون مؤشراً على عدم جداوها الإقتصادية.
- وفي الجانب الآخر ربما يكون دافع الجمعية التعاونية لتوفير تلك الخدمة هو محدودية الفرص الإستثمارية لصغار المنتجين (Low opportunity cost) أو بعض الإمتيازات التي تمنح للجمعيات التعاونية مما يجعلها مجدية إقتصادياً للأعضاء.

(تابع) دور الجمعيات التعاونية في تنمية صغار المنتجين

5. ضمان توفير أو تسويق سلعة معينة:

- ضمان توفير المعروض من سلعة معينة أو تسويقها لتقليل المخاطر المرتبطة بذلك يعتبر أيضاً من دواعي قيام الجمعيات التعاونية الزراعية.
- السؤال والإعتبار الأساسي هنا ليس توفر السلعة وإنما لأي مدى يمكن الأعتماد على مصدر السلعة في إستمرارية توفرها في ظل مختلف تغيرات وتقلبات السوق والفرص.
- كذلك ضمان السوق يعتبر هاجساً أساسياً للزراع نظراً لسرعة تلف المنتجات الزراعية وإمكانية فقد المزارعين لكل دخلهم نتيجة لفقد السوق لأي سبب من الأسباب.

(تابع) دور الجمعيات التعاونية في تنمية صغار المنتجين

6. الإستفادة من التنسيق من خلال التمدد الرأسي في النظام السلعي:

- هنالك فرص كبيرة لزيادة دخل صغار المنتجين من خلال تنسيق عمليات توفير مدخلات الإنتاج والتمويل، عمليات الإنتاج والتصنيع والتسويق بتقليل تقلبات وتذبذبات الأسعار في المواسم المختلفة.

7. تقليل المخاطر: بالرغم من أن تقليل المخاطر هو هدف لجميع أنواع الجمعيات التعاونية إلا أنه هو الهدف الأساسي لجمعيات التأمين التعاونية (عدم وجود التأمين الزراعي أوإرتفاع تكاليفه).

(تابع) دور الجمعيات التعاونية في تنمية صغار المنتجين

8. تحسين وضع صغار المنتجين التساومي في السوق:

- تأسيس جمعيات صغار المنتجين يؤدي إلى إضعاف القوة التساومية لكبار التجار والشركات الذين يتعاملون معهم وبالتالي خفض أرباحهم لصالح صغار المنتجين.

9. توفير قاعدة للمنافسة: (The competitive yardstick)

- يرى كثير من المهتمين بالتعاونيات أن دورها الأساسي بالإضافة لتعزيز وضع صغار المنتجين التساومي، توفير معيار أو قاعدة لتعزيز المنافسة من خلال توفير الشفافية ومعلومات دقيقة عن مستوى الأرباح التي يحققها المتعاملون في سلعة أو خدمة معينة.
- ومن خلال ذلك تسعى الجمعيات التعاونية لرفع كفاءة نظام السوق الحر والمنافسة الكاملة.